ISSN: 1994-4217 (Print) 2518-5586(online)

Journal of College of Education

Available online at: https://eduj.uowasit.edu.iq

**Dr. Elham Aqadoosti**

**Quranic sciences and Hadith. Faculty Theology . University Of Isfahan . Isfahan. Iran**

**Dr. Abbas Abed Muhammed**

**General Directorate of Education in Wasit**

**Email:**
e.aghadoosti@ahl.ui.ac.ir
aabbaass.abas87@gmail.com

***Keywords:***

***Kufr*, *Shirk*, semantic analysis, Qur'anic context, Meccan and Medinan verses**

CC BY

**A r t i c l e i n f o**

***Article history:***

Received 29. Apr 2026

Accepted 7. Jun.2026

Published 25. Aug.2026

# Comparative Semantic Analysis of the Concepts of *Kufr* (Disbelief) and *Shirk* (Polytheism) in the Holy Qur'an: A Study in Contextual Development

A B S T R A C T

This study seeks to uncover the semantic structure of the concepts of *kufr* (disbelief) and *shirk* (polytheism) in the Holy Qur'an through a comparative analytical approach that traces the trajectory of their contextual development between the Meccan and Medinan phases. The study proceeds from the fundamental hypothesis that—despite their overlap in certain doctrinal significations—the two concepts are distinguished by different functional boundaries and fields of usage, which the Qur'anic context and the diversity of discourse between the initial call (da'wah) and the construction of the Islamic community bring to light. The research adopts a descriptive-analytical method based on an exhaustive survey of the occurrences of the two terms in the Qur'anic text, an examination of the elements of conceptual co-occurrence (collocation), and their correlation with linguistic and rhetorical data, alongside a comparative method that allows for the identification of qualitative differences between *kufr* and *shirk* in light of exegetical works, lexicography, and the Qur'anic sciences. The findings show that *kufr* is broader in meaning than *shirk*, encompassing forms of doctrinal denial such as rejection of prophethood or the Hereafter, whereas *shirk* predominantly refers to devotional and behavioural deviation associated with ascribing a partner to God in worship or obedience. It also becomes evident that *kufr* is opposed by *īmān* (faith) or *islām* (submission), while *shirk* is opposed by *tawḥīd* (monotheism) as the unifying doctrinal foundation. The study concludes that there is a noticeable development in the Qur'anic discourse concerning the two concepts between the Meccan and Medinan periods, both in terms of the intensity of reproach and in terms of their connection to legal rulings (aḥkām) and the political boundaries of the nascent Islamic society.

© 2026 EDUJ, College of Education for Human Science, Wasit University

**DOI:** https://doi.org/10.31185/eduj.Vol64.Iss2.5240

# التحليل الدلالي المقارن لمفهومي الكفر والشرك في القرآن الكريم: دراسة في التطور السياقي

م.د. إلهام آقادوستي م.د. عباس عبد محمد

جامعة أصفهان الحكومية كلية الإلهيات ايران. المديرية العامة لتربية واسط

**الملخص:**

تسعى هذه الدراسة إلى الكشف عن البنية الدلالية لمفهومي الكفر والشرك في القرآن الكريم من خلال مقاربةٍ تحليليةٍ مقارنة تتتبّع مسار تطوّرهما السياقي بين المرحلة المكيّة والمرحلة المدنيّة. وتنطلقُ الدراسة من فرضيّةٍ أساسها أنّ المفهومين— على الرغم من تقاطعهما في عددٍ من الدلالات العقديّة — يتميّزان بحدود وظيفيّة وحقولٍ استعماليّة مختلفة، يُبرزها السياق القرآني وتنوّع الخطاب بين الدعوة الأولى وبناء المجتمع الإسلامي .اعتمد البحثُ المنهجَ الوصفي التحليلي القائم على استقراء موارد اللفظتين في النصّ القرآني، ودراسة عناصر المصاحبة المفهوميّة، وربطها بالمعطيات اللغويّة والبلاغيّة، إلى جانب المنهج المقارن الذي يسمح بتحديد الفوارق النوعيّة بين الكفر والشرك في ضوء كتب التفسير واللغة وعلوم القرآن. وقد أظهرت النتائج أنّ الكفر أوسعُ دلالةً من الشرك، إذ يضمّ أشكال الإنكار العقدي مثل رفض النبوّة أو المعاد، بينما ينصرف الشرك غالباً إلى الانحراف العبادي والسلوكي المرتبط بإضافة شريكٍ في العبادة أو الطاعة. كما تبيّن أنّ الكفر يقابله الإيمان أو الإسلام، في حين يقابل الشركَ التوحيد بوصفه الأساس العقدي الجامع . وخلصت الدراسة إلى وجود تطوّرٍ ملحوظٍ في الخطاب القرآني تجاه المفهومين بين العهديْن المكيّ والمدني، سواءً من حيث شدّة التقريع أو من حيث ارتباطهما بالأحكام الشرعيّة والحدود السياسيّة للمجتمع الإسلامي الناشئ.

كما تبيّن وجودُ قواسم مشتركة بين المفهومين، خصوصاً في ما يتعلّق بحبوط العمل، والعقوبة الأخرويّة، والحكم الفقهي المتعلّق بمقاتلة الفئتين عند تحقّق شروطها.

**الكلمات المفتاحية:** الكفر، الشرك، التحليل الدلالي، السياق القرآني، الآيات المكيّة والمدنيّة

## المقدمة

تُعد دراسة المفاهيم القرآنية من أهم المباحث في علوم القرآن والدراسات الإسلامية، لما لها من أثر بالغ في فهم النص القرآني وتفسيره تفسيراً دقيقاً. ومن بين هذه المفاهيم الأساسية مفهوما "الكفر" و"الشرك" اللذان يحتلان مكانة مركزية في الخطاب القرآني، ويشكلان محوراً أساسياً في تصنيف الناس وتحديد موقفهم من الدين الإلهي .

رغم الاستعمال الواسع لمفهومي الكفر والشرك في القرآن الكريم، إلا أن هناك التباساً في فهم العلاقة بينهما، حيث يُستعملان أحياناً كمترادفين، وأحياناً أخرى كمفهومين متمايزين. هذا الالتباس يستدعي دراسة علمية دقيقة تكشف عن الفروق الدلالية والسياقية بين المفهومين، وتبين مجالات استعمال كل منهما في النص القرآن. تكمن أهمية هذه الدراسة في عدة جوانب: أولاً، إنها تساهم في فهم أدق للنص القرآني من خلال التحليل الدلالي المقارن. ثانياً، تقدم إطاراً نظرياً واضحاً للتمييز بين مفهومين أساسيين في العقيدة الإسلامية. ثالثاً، تُثري المكتبة الإسلامية بدراسة منهجية تجمع بين التحليل اللغوي والتفسيري. رابعاً، تساعد في حل الإشكالات الفقهية والعقدية المرتبطة بهذين المفهومين.

فيهدف البحث إلى تحليل المعنى اللغوي والقرآني لكل من "الكفر" و"الشرك ورصد المصاحبات المفهومية لكل مصطلح (كالظلم والنفاق) وتطور دلالتهما بين الآيات المكية والمدنية وفى النهاية تحديد أوجه الاشتراك والافتراق بين المفهومين في السياق القرآنى.

تسعى هذه الدراسة للإجابة عن الأسئلة التالية:

١. ماهي الدلالات اللغوية والاصطلاحية لمفهومي الكفر والشرك في القرآن الكريم؟
٢. ما أوجه التشابه والاختلاف بين المفهومين من الناحية الدلالية والسياقية؟
٣. ما هي المصاديق المشتركة والمتميزة لكل من الكفر والشرك في القرآن؟

اعتمدت الدراسة على المنهج الوصفي التحليلي المقارن، من خلال جمع الآيات القرآنية المتعلقة بالمفهومين وتصنيفها، والتحليل اللغوي والدلالي للمفردات، ودراسة السياقات المختلفة لاستعمال المفهومين، والمقارنة بين الاستعمال المكي والمدني، والاستعانة بالمصادر التفسيرية واللغوية المعتبرة، وتحليل المصاحبة المفهومية والعلاقات الدلالية.

الملاحظة الهامة التى تنبغى الإشارة اليها هى أن هذا البحث يتناول الى مقارنة الكفر و الشرک. ولكن الكفر الذى نقصده هنا هو بمعنى الجحد و الإنكار، والشرک الذى نقصده بمعنى الإشراک بالله فى العبادة أو الخلق أو الربوبية و باقى وجوه الكفر و الشرک لانقصدها هنا.

**الدراسات السابقة**

لم يُنجز تأليف واسع في هذين المجالين، ولم تُجرَ سوى بحوث مستقلة محدودة في كلٍّ منهما، من ذلك: رسالة الماجستير المعنونة بـ "الدلالة المعنوية للشرك في القرآن الكريم "لسجاد منصوري، ورسالة "مانعية الكفر في الإرث "لمهدية محمدي. كما توجد دراسات محدودة تناولت كلا المصطلحين، مثل" :الفرق بين الكفر والشرك من منظور القرآن الكريم والأحاديث "لحسين حقاني، والتي نُشرت عام ١٣٧٣هـ. وقد استُعين فيها، إلى جانب القرآن الكريم، بالأحاديث النبوية لتحديد مفاهيم المصطلحين، غير أن هذا البحث لا يتسم بخصائص البحث الحالي، إذ اكتفت بتعريف المصطلحات من خلال النص القرآني دون إبداء رأي تحليلي واضح من قِبل المؤلف. ومن الدراسات ذات الصلة كذلك: بحث «خطورة الكفر والشرك بالله تعالى في ضوء القرآن الكريم» لأمل ناصر فضل. يهدف ذلک البحث إلى بيان خُطورة الكفر والشرك بالله – عَزَّ وجَلَّ– في ضوء القرآن الكريم، وبيان مترادفات الكفر، وطريقة تناول القرآن الكريم لموضوعه، والتعرف على أقسامه وأحكامه، وذكر نماذج الكفر التي قَصَّها القرآن الكريم في سياق محاجة الكفار ودحض باطلهم، مع توضيح أسباب الوقوع في الشرك، وبيان آثاره المترتبة عليه في الدنيا والآخرة.

**المبحث الأول: التحليل الدلالي لكلمة "كفر" في القرآن الكريم**

**المعنى اللغوي لـ"كفر"**

كَفَر الْكَافُ وَالْفَاءُ وَالرَّاءُ أَصْلٌ صَحِيحٌ يَدُلُّ عَلَى مَعْنًى وَاحِدٍ، وَهُوَ السَّتْرُ وَالتَّغْطِيَةُ. يُقَالُ لِمَنْ غَطَّى دِرْعَهُ بِثَوْبٍ: قَدْ كَفَرَ دِرْعَهُ. وَيُقَالُ لِلزَّارِعِ كَافِرٌ، لِأَنَّهُ يُغَطِّي الْحَبَّ بِتُرَابِ الْأَرْضِ. وَالْكُفْرُ :ضِدُّ الْإِيمَانِ، سُمِّيَ لِأَنَّهُ تَغْطِيَةُ الْحَقِّ (ابن فارس، ١٩٧٩: ١٩٢/٥). والكَافِرُ: الليل و البحر، و مغيب الشمس. و كل شيء غطى شيئا فقد كَفَرَهُ (خليل بن احمد، ١٤٠٩: ٣٥٧/٥) والكُفْرُ: نقيض الإيمان. و يقال لأهل دار الحرب: قد كَفَرُوا، أي: عصوا و امتنعوا. و الكُفْرُ: نقيض

الشكر. كَفَرَ النعمةَ، أي: لم يشكرها (خليل بن احمد، ١٤٠٩: ٣٥٦/٥؛ ابن منظور، ١٤٤/٥). و رجل كافر: جاحد لأَنْعُمِ الله ، مشتق من السَّتْر، و قيل: لأَنه مُغَطًّى على قلبه. (ابن منظور، ١٤٤/٥).

**الوجوه الدلالية لـ"كفر" في القرآن**

والكفر في القرآن على ثلاثة أوجه كما ذكرها أبوهلال العسكرى (١٤٢٨: ٢٣/١):

الأول: الجحد، قال: (الَّذِينَ يَكْفُرُونَ بِآيَاتِ اللَّهِ) أي: يجحدونها، والجحد لا يكون إلا مع العلم مثل جحد الرجل حق صاحبه؛

الثاني: كفر النعمة، قال: (وَاشْكُرُوا لِي وَلَا تَكْفُرُونِ). وكقول فرعون لموسى: (وَفَعَلْتَ فَعْلَتَكَ الَّتِي فَعَلْتَ وَأَنْتَ مِنَ الْكَافِرِينَ) أي لنعمتي.

الثالث: بمعنى البراء، قال الله تعالى: (كَفَرْنَا بِكُمْ) وقال: (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ) أي: تبرأت.

كما أضاف النيسابوري وجوهاً أخرى (١٤٢٢: ٤٨١-٤٨٢):

- النسيان: «و ما يفعلوا من خير فلن يكفروه» (آل عمران: ١١٥).
- البطلان: «و من يعمل من الصالحات و هو مؤمن فلا كفران لسعيه» (الأنبياء: ٩٤).
- الزراعة: «اعجب الكفار نباته» (الحديد: ٢٠).
- السجود: «اذ قال للانسان اكفر» (الحشر: ١٦).

الوجه الذى نتحدث عنها فى هذا البحث هو الكفر بمعنى الجحد و الإنكار لأنه على هذا المعنى يصلح مقارنته مع الشرك.

**المصاحبة المفهومية للكفر في القرآن الكريم**

عند تحليل المفردات القرآنية، يتبيّن أن كلمة "الكفر" تقترن بمفاهيم متعددة، من أبرزها: الظلم، الشرك، النفاق.

أ. **الكفر والظلم**

إن ظلم الكافر هو غاية الظلم و ليس يبلغ ظلم المؤمنين لأنفسهم و غيرهم مبلغ ظلم الكافرين (الطبرسى، ١٤٠٨: ٦٢٥/٢). ويُطلق الله على الكافرين "الظالمين" و أوعدهم بالهلاک: «وَ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِرُسُلِهِمْ لَنُخْرِجَنَّكُمْ مِنْ أَرْضِنَا أَوْ لَتَعُودُنَّ فِي مِلَّتِنَا فَأَوْحَى إِلَيْهِمْ رَبُّهُمْ لَنُهْلِكَنَّ الظَّالِمِينَ» (إبراهيم: ١٣). وفي يوم القيامة يعترف الكافرون بظلمهم: «وَ اقْتَرَبَ الْوَعْدُ الْحَقُّ فَإِذَا هِيَ شَاخِصَةٌ أَبْصَارُ الَّذِينَ كَفَرُوا يَا وَيْلَنَا قَدْ كُنَّا فِي غَفْلَةٍ مِنْ هذَا بَلْ كُنَّا ظَالِمِينَ» (الأنبياء: ٩٧). بل صرّح القرآن: «وَ الْكَافِرُونَ هُمُ الظَّالِمُونَ» (البقرة: ٢٥٤). ويقول أحد المفسرين: إن الكفار ظلموا انفسهم وأتباعهم و منعهوهم من الهداية كما آذوا النبي والمسلمين، فلم يعودوا يستحقون المغفرة والهدى (١٣٦٩: ٢٧٦/٤). وفي كلام إبراهيم مع النمرود، يسمى النمرود بالكافر ثم الظالم: «فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَ اللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (البقرة: ٢٥٨).

**ب. الكفر والشرك**

وردت الكلمتان معاً في عدة آيات. مثلا فى سورة سبأ قول المستضعفين للمستكبرين بأنكم تسببون كفرنا و شركنا بقوله: «وَ قَالَ الَّذِينَ اسْتُضْعِفُوا لِلَّذِينَ اسْتَكْبَرُوا بَلْ مَكْرُ اللَّيْلِ وَ النَّهَارِ إِذْ تَأْمُرُونَنَا أَنْ نَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ نَجْعَلَ لَهُ أَندَادًا» (سبأ: ٣٣). وقال مؤمن آل فرعون: «تَدْعُونَنِي لِأَكْفُرَ بِاللَّهِ وَ أُشْرِكَ بِهِ مَا لَيْسَ لِي بِهِ عِلْمٌ» (غافر: ٤٢). وكذلك: «لَمْ يَكُنِ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ مُنفَكِّينَ حَتَّى تَأْتِيَهُمُ الْبَيِّنَةُ» (البينة: ١). «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ الْمُشْرِكِينَ فِي نَارِ جَهَنَّمَ خَالِدِينَ فِيهَا أُولَئِكَ هُمْ شَرُّ الْبَرِيَّةِ» (البينة: ٦).

**ج. الكفر والنفاق**

وردتا معاً في آيات مثل: «وَ لِيَعْلَمَ الَّذِينَ نَافَقُوا وَ قِيلَ لَهُمْ تَعَالَوْا قَاتِلُوا فِي سَبِيلِ اللَّهِ أَوِ ادْفَعُوا قَالُوا لَوْ نَعْلَمُ قِتَالًا لَاتَّبَعْنَاكُمْ هُمْ لِلْكُفْرِ يَوْمَئِذٍ أَقْرَبُ مِنْهُمْ لِلْإِيمَانِ» (آل عمران: ١٦٧). وفى آية اخرى يبين بأن عاقبة الكفار و المنافقين هى نار جهنمَ: «إِنَّ اللَّهَ جَامِعُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْكَافِرِينَ فِي جَهَنَّمَ جَمِيعًا» (النساء: ١٤٠). و«الْأَعْرَابُ أَشَدُّ كُفْرًا وَ نِفَاقًا وَ أَجْدَرُ أَلَّا يَعْلَمُوا حُدُودَ مَا أَنزَلَ اللَّهُ عَلَى رَسُولِهِ» (التوبة: ٩٧).

في عدة آيات المكية والمدنية، جمع الله بين الكفر والظلم، وجعل الكافرين هم الظالمين. وفي مجموعة أخرى، جمع بين الكفر والشرك، أي أن المشركين ينكرون وحدانية الله وأنكروها، فسُمّوا كافرين. وكذلك سُمّي أهل الكتاب الذين أنكروا نبوة النبي كفارًا، أي من أنكروا النبوة رغم معرفتهم بها.

آيات الكفر والظلم جاءت في سور مكّية ومدنية، أما آيات الكفر والنفاق فهي مدنية فقط، لأن النفاق ظهر في المدينة.

**تطور مفهوم "الكفر" في الآيات المكّية والمدنية**

**أ. صفات الكافرين في الآيات المكية:**

وصف القرآن الكافرين في الآيات المكّية بخصائص يمكن تقسيمها الى ما يلى:

١. إنكار المعاد: «ذَلِكَ جَزَاؤُهُمْ بِأَنَّهُمْ كَفَرُوا بِآيَاتِنَا وَ قَالُوا أَ إِذَا كُنَّا عِظَامًا وَ رُفَاتًا أَ إِنَّا لَمَبْعُوثُونَ خَلْقًا جَدِيدًا» (الإسراء: ٩٨).

٢. إنكار النبوة: «وَ عَجِبُوا أَنْ جَاءَهُمْ مُنذِرٌ مِنْهُمْ وَ قَالَ الْكَافِرُونَ هذَا سَاحِرٌ كَذَّابٌ» (ص: ٤).

٣. تكذيب الآيات: «وَ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ كَذَّبُوا بِآيَاتِنَا» (الحج: ٥٧).

٤. الشرك بالله: «وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (الزمر: ٨).

٥. عدم الإنفاق: «وَ إِذَا قِيلَ لَهُمْ أَنفِقُوا مِمَّا رَزَقَكُمُ اللَّهُ قَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لِلَّذِينَ آمَنُوا أَ نُطْعِمُ مَنْ لَوْ يَشَاءُ اللَّهُ أَطْعَمَهُ إِنْ أَنتُمْ إِلَّا فِي ضَلَالٍ مُبِينٍ» (يس: ٤٧).

٦. اليأس من رحمة الله: «إِنَّهُ لَا يَيْأَسُ مِنْ رَوْحِ اللَّهِ إِلَّا الْقَوْمُ الْكَافِرُونَ» (يوسف: ٨٧).

٧. طلب المعجزات: «وَ يَقُولُ الَّذِينَ كَفَرُوا لَوْلَا أُنزِلَ عَلَيْهِ آيَةٌ مِنْ رَبِّهِ» (الرعد: ٧، ٢٧).

**ب. صفات الكافرين في الآيات المدنية**

١. العداوة لله ورسوله: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (البقرة: ٩٨).

٢. الارتداد عن الدين: «وَ مَنْ يَرْتَدِدْ مِنكُمْ عَنْ دِينِهِ فَيَمُتْ وَ هُوَ كَافِرٌ» (البقرة: ٢١٧).

٣. صدّ عن سبيل الله: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» (محمد: ١) وآيه: « هُمُ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوكُمْ عَنِ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (الفتح: ٢٥).

٤. الخرافات والافتراء على الله: «مَا جَعَلَ اللَّهُ مِنْ بَحِيرَةٍ وَ لَا سَائِبَةٍ وَ لَا وَصِيلَةٍ وَ لَا حَامٍ وَ لكِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا يَفْتَرُونَ عَلَى اللَّهِ الْكَذِبَ وَ أَكْثَرُهُمْ لَا يَعْقِلُونَ» (المائدة: ١٠٣).

**مراتب الكفر في القرآن**

يمكن تصنيف الكفر في القرآن إلى ثلاث مراتب:

**المرتبة الأولى: الكفر المطلق**

وهو أشدّ أنواع الكفر، ويشمل من ينكر الله، ورسله، والكتب، والمعاد، والساعة أو يتخذ الملائكة والنبيين أرباباً:

« وَ لَا يَأْمُرَكُمْ أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ» (آل عمران: ٨٠)، «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (البقرة: ٩٨).

**المرتبة الثانية: الكفر النسبي**

ويشمل أهل الكتاب والمشركين الذين يؤمنون ببعض الحقائق لكنهم ينكرون نبوة محمد (صلّى الله عليه وآله وسلم): «وَ لَمَّا جَاءَهُمْ كِتَابٌ مِنْ عِندِ اللَّهِ مُصَدِّقٌ لِمَا مَعَهُمْ وَ كَانُوا مِنْ قَبْلُ يَسْتَفْتِحُونَ عَلَى الَّذِينَ كَفَرُوا فَلَمَّا جَاءَهُمْ مَا عَرَفُوا كَفَرُوا بِهِ فَلَعْنَةُ اللَّهِ عَلَى الْكَافِرِينَ» (البقرة: ٨٩). «لَقَدْ كَفَرَ الَّذِينَ قَالُوا إِنَّ اللَّهَ ثَالِثُ ثَلَاثَةٍ...» (المائدة: ٧٣).

**المرتبة الثالثة: الكفر العملي**

تشمل هذه الطبقة من يظهر إسلامه ولكنه في الواقع يخالف الشرائع الإلهية، كالمسلمين الذين يُسمون منافقين لأن النفاق مثل الكفّ قلباً وباطناً، ولكن الإيمان لفظاً وظاهراً. كما يشمل المفسر الشيعي من كفر ببعض الأوامر الإلهية، كمنكر الولاية، ومغتصب الإمامة، ومبغضي أهل البيت ومعارضيهم، والعصمة والطهارة، ومنكر بعض أصول الدين والشريعة، وغيرهم من أهل الضلال والبدع والضلال (الطيب، ج٣، ص: ٢٣).

**المبحث الثاني– التحليل الدلالي لكلمة "شرك" في القرآن الكريم**

**المعنى اللغوي لـ"شرك"**

شَرَكَ الشِّينُ وَالرَّاءُ وَالْكَافُ أَصْلَانِ، أَحَدُهُمَا يَدُلُّ عَلَى مُقَارَنَةٍ وَخِلَافِ انْفِرَادٍ، وَالْآخَرُ يَدُلُّ عَلَى امْتِدَادٍ وَاسْتِقَامَةٍ. فَالْأَوَّلُ الشِّرْكَةُ، وَهُوَ أَنْ يَكُونَ الشَّيْءُ بَيْنَ اثْنَيْنِ لَا يَنْفَرِدُ بِهِ أَحَدُهُمَا. وَيُقَالُ :شَارَكْتُ فُلَانًا فِي الشَّيْءِ، إِذَا صِرْتَ شَرِيكَهُ .

وَأَشْرَكْتُ فُلَانًا، إِذَا جَعَلْتَهُ شَرِيكًا لَكَ. وَأَمَّا الْأَصْلُ الْآخَرُ فَالشَّرَكُ: لَقَمُ الطَّرِيقِ، وَهُوَ شِرَاكُهُ أَيْضًا. والشِّرْكُ: ظلم عظيم. والشِّرْكَةُ: مخالطة الشَّرِيكَيْن. واشْتَرَكْنَا بمعنى تَشَارَكْنَا (خليل بن احمد، ١٤٠٩ ٥/٢٩٣).

ويرى الراغب الأصفهاني أن "الشرك" في الدين نوعان: الشرك العظيم: وهو إثبات شريك لله تعالى، كقولهم: «أَشْرَكَ فلانٌ بالله». وهذا أعظم أنواع الكفر. الشرك الصغير: وهو مراعاة غير الله معه في بعض الأمور، كالرياء والنفاق (الراغب، ١٤١٢: ٤٥١).

**الوجوه الدلالية لـ"شرك" في القرآن**

حدّد العسكرى ثلاثة وجوه رئيسية لاستعمال "الشرك" في القرآن:

الأول: الإشراك بالله في العبادة، كقوله: (إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَنْ يُشْرَكَ بِهِ وَيَغْفِرُ مَا دُونَ ذَلِكَ لِمَنْ يَشَاءُ).

الثاني: الشرك بمعنى الطاعة، قال الله: (إِنِّي كَفَرْتُ بِمَا أَشْرَكْتُمُونِ مِنْ قَبْلُ) أي: أطعتموني.

الثالث: الريا علي ما جاء في التفسير، قال الله: (فَمَنْ كَانَ يَرْجُو لِقَاءَ رَبِّهِ فَلْيَعْمَلْ عَمَلًا صَالِحًا وَلَا يُشْرِكْ بِعِبَادَةِ رَبِّهِ أَحَدًا) أي: لا يرائي فيما نفعل من العبادة.

الوجه الذى نقصده فى هذا البحث هو الشرک بمعنى الإشراک بالله فى العباده او الخلق.

**المصاحبة المفهومية للشرك في القرآن الكريم**

**أ. الشرك والكفر**

سبق بيان الآيات المشتركة بينهما في القسم السابق، مثل: «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ» (آل عمران: ١٥١).

**ب. الشرك والنفاق**

وردتا معاً في قوله تعالى: «لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَالْمُنَافِقَاتِ وَالْمُشْرِكِينَ وَالْمُشْرِكَاتِ» (الأحزاب: ٧٣).

**تطور مفهوم "الشرك" في الآيات المكّية والمدنية**

**أ. صفات المشركين في الآيات المكّية**

١. الاعتقاد بشفاعة الأصنام: « وَمَا نَرَىٰ مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَ ضَلَّ عَنكُم مَا كُنتُمْ تَزْعُمُونَ» (الأنعام: ٩٤).

٢. اتباع الظن: « وَمَا يَتَّبِعُ الَّذِينَ يَدْعُونَ مِن دُونِ اللَّهِ شُرَكَاءَ إِن يَتَّبِعُونَ إِلَّا الظَّنَّ وَ إِنْ هُمْ إِلَّا يَخْرُصُونَ» (يونس: ٦٦). يعلّق المفسرون على أن هذا الاتباع ليس إلا تقليداً للأباء وهوى النفس ووساوس الشيطان (الطيب، ١٣٦٩: ٦/٤٢٢).

٣. العقائد الخرافية: «وَ جَعَلُوا لِلَّهِ مِمَّا ذَرَأَ مِنَ الْحَرْثِ وَ الْأَنْعَامِ نَصِيبًا فَقَالُوا هَٰذَا لِلَّهِ بِزَعْمِهِمْ وَ هَٰذَا لِشُرَكَائِنَا...» (الأنعام: ١٣٦). «وَ كَذَٰلِكَ زَيَّنَ لِكَثِيرٍ مِّنَ الْمُشْرِكِينَ قَتْلَ أَوْلَادِهِمْ شُرَكَاؤُهُمْ لِيُرْدُوهُمْ...» (الأنعام: ١٣٧). «وَ قَالُوا هَٰذِهِ أَنْعَامٌ وَ حَرْثٌ حِجْرٌ لَا يَطْعَمُهَا إِلَّا مَن نَّشَاءُ بِزَعْمِهِمْ...» (الأنعام: ١٣٨).

**ب. صفات المشركين في الآيات المدنية**

١. النجاسة الذاتية: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (التوبة: ٢٨). (سنناقش مفهوم هذه الآية لاحقاً).

٢. نقض العهد: «كَيْفَ وَ إِن يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ لَا يَرْقُبُوا فِيكُمْ إِلًّا وَ لَا ذِمَّةً...» (التوبة: ٨). «لَا يَرْقُبُونَ فِي مُؤْمِنٍ إِلًّا وَ لَا ذِمَّةً وَ أُولَٰئِكَ هُمُ الْمُعْتَدُونَ» (التوبة: ١٠). فَإِنْ تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ وَ نُفَصِّلُ الْآيَاتِ لِقَوْمٍ يَعْلَمُونَ (التوبة: ١١). وَ إِنْ نَكَثُوا أَيْمَانَهُمْ مِنْ بَعْدِ عَهْدِهِمْ وَ طَعَنُوا فِي دِينِكُمْ فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ إِنَّهُمْ لَا أَيْمَانَ لَهُمْ لَعَلَّهُمْ يَنتَهُونَ (التوبة: ١٢)

٣. العداوة للمؤمنين: «لَتَجِدَنَّ أَشَدَّ النَّاسِ عَدَاوَةً لِّلَّذِينَ آمَنُوا الْيَهُودَ وَ الَّذِينَ أَشْرَكُوا...» (المائدة: ٨٢).

**مراتب الشرك في القرآن**

يمكن تصنيف الشرك في القرآن إلى ثلاث مراتب:

**المرتبة الأولى: الشرك في الخلق**

وهو أعلى مراتب الشرك، حيث يُجعل لله شريك في الخلق: «قُلْ مَن رَّبُّ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ قُلِ اللَّهُ... أَمْ جَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ خَلَقُوا كَخَلْقِهِ فَتَشَابَهَ الْخَلْقُ عَلَيْهِمْ قُلِ اللَّهُ خَالِقُ كُلِّ شَيْءٍ وَهُوَ الْوَاحِدُ الْقَهَّارُ» (الرعد: ١٦).

**المرتبة الثانية: الشرك في الشفاعة**

حيث يُعبد غير الله ليكون شفيعاً عنده: «وَ يَعْبُدُونَ مِن دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَضُرُّهُمْ وَلَا يَنفَعُهُمْ وَيَقُولُونَ هَٰؤُلَاءِ شُفَعَاؤُنَا عِندَ اللَّهِ...» (يونس: ١٨). يعلّق الطباطبائي "إنما نعبد الأصنام لتكون شفعاء لنا عند الله لتجلب إلينا الخير و تدفع عنا الشر فتقع العبادة للأصنام حقيقة، و الشفاعة لأربابها و ربما نسبت إليها" (الطباطبائى، ١٣٥٢: ٣٠/١٠) وهنا يدخل اليهود والنصارى الذين قالوا: «عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» و«المسيحُ ابْنُ اللَّهِ».

**المرتبة الثالثة: الشرك الخفي**

وهو ما لا يشعر به الإنسان، وقد ورد في الحديث: «إِنَّ الشِّرْكَ أَخْفَى مِنْ دَبِيبِ النَّمْلِ عَلَى صَفَاةٍ سَوْدَاءَ فِي لَيْلَةٍ ظَلْمَاءَ» (المجلسى، ١٤٠٣: ج٧٢، ص٩٣ و٩٦). وهذا النوع موجود حتى في قلوب كثير من الناس، إلا الصالحين منهم.

**المبحث الثالث: التحليل المقارن بين مفهومي الكافر والمشرك في القرآن**

وبعد أن نظرنا في معنى الكلمتين الكفر والشرك، ونظرنا في الصفات التي ذكرتها الآيات المكية والمدنية لهاتين الفئتين، فإننا سنبحث الآن أوجه التشابه والاختلاف بين هذين المفهومين من خلال الآيات.

**وجوه الاشتراك بين الكافر والمشرك**

**أ. العذاب**

الشيخ مرتضى، في تعريفه للكفر، يذكر أن الكفر هو ما يستحق العقاب الأبدي (شريف مرتضى، ١٤١١: ٥٣٤ و٥٣٥). ويرى الشيخ الطوسي أن الكافر يستحق العقاب ويضر نفسه لمصلحته الخاصة وسوء اختياره الذي نهاه الله عنه (الشيخ الطوسي، د.ت: ٣٦٧/٣). ويقول الطيب في هذا الصدد: إنهم ظلموا أنفسهم بتعريض أنفسهم للعقاب بالكفر، وظلموا الآخرين بتضليلهم ومنعهم من الإيمان، وظلموا المسلمين بإيذائهم وقتالهم (الطيب، ١٣٦٩: ٧/٣).

وكذلک القرآن يتوعد كلا الفريقين بالعذاب: «وَ لِلْكَافِرِينَ عَذَابٌ مُهِينٌ» (البقرة: ٩٠). «وَ لَوْ تَرَىٰ إِذْ يَتَوَفَّى الَّذِينَ كَفَرُوا الْمَلَائِكَةُ يَضْرِبُونَ وُجُوهَهُمْ وَ أَدْبَارَهُمْ وَ ذُوقُوا عَذَابَ الْحَرِيقِ» (الأنفال: ٥٠). «قُلْ لِلَّذِينَ كَفَرُوا سَتُغْلَبُونَ وَ تُحْشَرُونَ إِلَىٰ جَهَنَّمَ وَ بِئْسَ الْمِهَادُ» (آل عمران: ١٢). «فَأَمَّا الَّذِينَ كَفَرُوا فَأُعَذِّبُهُمْ عَذَابًا شَدِيدًا فِي الدُّنْيَا وَ الْآخِرَةِ وَ مَا لَهُمْ مِنْ نَاصِرِينَ» (آل‌عمران: ٥٦).

وايضا يشير الى عذاب المشركين: «لِيُعَذِّبَ اللَّهُ الْمُنَافِقِينَ وَ الْمُنَافِقَاتِ وَ الْمُشْرِكِينَ وَ الْمُشْرِكَاتِ» (الأحزاب: ٧٣) و عدم المغفرة للمشركين: «إِنَّ اللَّهَ لَا يَغْفِرُ أَن يُشْرَكَ بِهِ...» (النساء: ٤٨).

**ب. وجوب الجهاد معهما**

أمر الله بجهاد الكفار ومقاتلة المشركين: «يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ جَاهِدِ الْكُفَّارَ وَ الْمُنَافِقِينَ وَ اغْلُظْ عَلَيْهِمْ...» (التحريم: ٩). «وَ قَاتِلُوا الْمُشْرِكِينَ كَافَّةً كَمَا يُقَاتِلُونَكُمْ كَافَّةً...» (التوبة: ٣٦). «فَقَاتِلُوا أَئِمَّةَ الْكُفْرِ...» (التوبة: ١٢).

**ج. قبول التوبة**

وعد الله بالتوبة لمن يرجع من الكفر أو الشرك: «فَإِن تَابُوا وَ أَقَامُوا الصَّلَاةَ وَ آتَوُا الزَّكَاةَ فَإِخْوَانُكُمْ فِي الدِّينِ...» (التوبة: ١١). «قُل لِّلَّذِينَ كَفَرُوا إِن يَنتَهُوا يُغْفَرْ لَهُم مَّا قَدْ سَلَفَ...» (الأنفال: ٣٨).

**د. حبوط الأعمال**

أعمال الكافر والمشرك تذهب هباءً: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ صَدُّوا عَن سَبِيلِ اللَّهِ وَ شَاقُّوا الرَّسُولَ... لَن يَضُرُّوا اللَّهَ شَيْئًا وَ سَيُحْبِطُ أَعْمَالَهُمْ» (محمد: ٣٢). «وَ لَقَدْ أُوحِيَ إِلَيْكَ وَ إِلَى الَّذِينَ مِن قَبْلِكَ لَئِنْ أَشْرَكْتَ لَيَحْبَطَنَّ عَمَلُكَ وَ لَتَكُونَنَّ مِنَ الْخَاسِرِينَ» (الزمر: ٦٥).

**هـ. التعامل الاجتماعي**

نهى الله المؤمنين عن موالاة الكافرين أو الزواج من المشركين: «وَ لَا تَنكِحُوا الْمُشْرِكَاتِ حَتَّىٰ يُؤْمِنَّ... وَ لَا تُنكِحُوا الْمُشْرِكِينَ حَتَّىٰ يُؤْمِنُوا...» (البقرة: ٢٢١). وأمر النبى بالإعراض عنهم: «فَاصْدَعْ بِمَا تُؤْمَرُ وَ أَعْرِضْ عَنِ الْمُشْرِكِينَ» (الحجر: ٩٤). و هذا يعنى لا تتعامل معهم أو تكن عدائيًا معهم (طيب، ١٣٦٩: ٨/٧٥). وأمر المؤمنين بعدم التواصل معهم: «لَا يَتَّخِذِ الْمُؤْمِنُونَ الْكَافِرِينَ أَوْلِيَاءَ مِن دُونِ الْمُؤْمِنِينَ...» (آل عمران: ٢٨) وايضا النبى: «وَ لَا تُصَلِّ عَلَىٰ أَحَدٍ مِّنْهُم مَّاتَ أَبَدًا وَ لَا تَقُمْ عَلَى قَبْرِهِ إِنَّهُمْ كَفَرُوا بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ وَ مَاتُوا وَ هُمْ فَاسِقُونَ» (التوبة: ٨٤).

**وجوه الافتراق بين الكافر والمشرك**

**أ. الدائرة الدلالية**

الكفر أعمّ من الشرک: الكفر يشمل المشركين وأهل الكتاب، كما في قوله: «مَّا يَوَدُّ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ وَ لَا الْمُشْرِكِينَ...» (البقرة: ١٠٥). فـ"الذين كفروا" فاعل، و"أهل الكتاب" مجرور بحرف الجر، و"المشركين" معطوف عليه. أي أن الكافرين يشملون الفريقين.

كما تتجلى عمومية الكفر فيما يتعلق بالشرك بوضوح في هذه الآيات: «الْحَمْدُ لِلَّهِ الَّذِي خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَ الْأَرْضَ وَ جَعَلَ الظُّلُمَاتِ وَ النُّورَ ثُمَّ الَّذِينَ كَفَرُوا بِرَبِّهِمْ يَعْدِلُونَ» (الأنعام: ١). وهنا يعتبر جعل «العِدل» بالله من سمات الكافرين، وفي موضع آخر يقدم الله الكافرين على أنهم من يتخذون الملائكة والأنبياء آلهة. ويضع هذا الكفر أمام الإسلام: «وَ لَا يَأْمُرَكُمْ

أَنْ تَتَّخِذُوا الْمَلَائِكَةَ وَ النَّبِيِّينَ أَرْبَابًا أَ يَأْمُرُكُمْ بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُمْ مُسْلِمُونَ» (آل‌عمران: ۸۰). وأيضًا في سورة الزمر يدعو الكافرون الله عند الضيق وبعد دفع الضر يشركون به: «وَ إِذَا مَسَّ الْإِنسَانَ ضُرٌّ دَعَا رَبَّهُ مُنِيبًا إِلَيْهِ ثُمَّ إِذَا خَوَّلَهُ نِعْمَةً مِنْهُ نَسِيَ مَا كَانَ يَدْعُو إِلَيْهِ مِنْ قَبْلُ وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا إِنَّكَ مِنْ أَصْحَابِ النَّارِ» (الزمر: ۸)

وفي آيات أخرى يُستخدم المصطلحان كمرادفين: «سَنُلْقِي فِي قُلُوبِ الَّذِينَ كَفَرُوا الرُّعْبَ بِمَا أَشْرَكُوا بِاللَّهِ» (آل عمران: ۱۵۱) و«مَا كَانَ لِلْمُشْرِكِينَ أَن يَعْمُرُوا مَسَاجِدَ اللَّهِ شَاهِدِينَ عَلَىٰ أَنفُسِهِم بِالْكُفْرِ» (التوبة: ۱۷) و« وَ جَعَلَ لِلَّهِ أَندَادًا لِيُضِلَّ عَنْ سَبِيلِهِ قُلْ تَمَتَّعْ بِكُفْرِكَ قَلِيلًا» (الزمر: ۸).

**ب. الكفر مقابل الإيمان والشرك مقابل التوحيد**

الكفر قد يقابله الإيمان: «وَ مَن يَتَبَدَّلِ الْكُفْرَ بِالْإِيمَانِ فَقَدْ ضَلَّ سَوَاءَ السَّبِيلِ» (البقرة: ۱۰۸) وقد يقابله الإسلام: «أَ يَأْمُرُكُم بِالْكُفْرِ بَعْدَ إِذْ أَنتُم مُّسْلِمُونَ» (آل عمران: ۸۰).

يقول الشيخ مرتضى في تعريفه للكفر: إن الكفر عندنا هو عمل القلب لا الجوارح، كما أن الإيمان من القلب لا من الجوارح (شريف مرتضى، ۱٤۱۱: ٥٣٤ و٥٣٥). في القرآن الكريم، يقسم الله الناس إلى قسمين: مؤمنين وكافرين: «هُوَ الَّذِي خَلَقَكُمْ فَمِنكُمْ كَافِرٌ وَ مِنكُمْ مُؤْمِنٌ» (التغابن: ۲) و قدم ذكر الكافر لكثرة الكفار و غلبتهم (الطباطبائي، ۱۳٥۲: ۲۹٥/۱۹). وفي آية أخرى، يُعرّف الكافرون بأنهم من لا يؤمنون بالله ورسوله: «وَ مَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَ رَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا» (الفتح: ۱۳). وفي آية أخرى، يقارن بين هاتين الفئتين: «ذَٰلِكَ بِأَنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا اتَّبَعُوا الْبَاطِلَ وَ أَنَّ الَّذِينَ آمَنُوا اتَّبَعُوا الْحَقَّ مِنْ رَبِّهِمْ» (محمد: ۳).

بينما الشرك يقابله التوحيد. فنرى أن الله يؤكد الى ابراهيم باعتباره من أتباع دين التوحيد ويشهد على عدم شركه.: «قُلْ بَلْ مِلَّةَ إِبْرَاهِيمَ حَنِيفًا وَ مَا كَانَ مِنَ الْمُشْرِكِينَ» (البقرة: ۱۳٥).

**ج. الإنكار**

الكافر: قد ينكر وجود الله أو الرسالة أو المعاد ولكن المشرك يعترف بوجود الله لكنه يجعل له شريكاً في الألوهية أو الربوبية أو الشفاعة.

الإيمان نقيض الكفر. ولذلك، فالمؤمن ليس كافرًا، والكافر ليس مؤمنًا. مع ذلك، لا تناقض بينهما. فمن لم يكن كافرًا وهو في الوقت نفسه ممكن ان لايكون مؤمنًا حقيقيًا، بل مشرك. وهذا يعني أن مبدأ الشرك لا يتعارض مع الإيمان الباطني والقلبي بخالق العالم، ويمكن الجمع بينهما. فمن الممكن أن نجد من يؤمن ظاهرًا بخالق العالم، ولكنه يشركه في صفاته أو أفعاله أو ذاته. ولذلك، كان خصوم الإسلام وأعداؤه في صدر الإسلام، حين ادّعى النبى النبوة، وبلّغ الرسالة، آمنوا بخالق العالم، وفي الوقت نفسه اعتبروا غير الله شريكًا في الأفعال والصفات وتدبير شؤون الدنيا. ويُسمّون مشركين، أي أنهم جعلوا غيره شفيعًا عند الله، كما جاء في القرآن (الحقاني، ۱۳۷۳).

وفي الحديث عن الإمام الباقر (عليه السلام): «كُلُّ شَيْءٍ يَجُرُّهُ الْإِقْرَارُ وَ التَّسْلِيمُ فَهُوَ الْإِيمَانُ، وَ كُلُّ شَيْءٍ يَجُرُّهُ الْإِنْكَارُ وَ الْجُحُودُ فَهُوَ الْكُفْرُ» (الكلينى، ۱۳٦۳: ۳۸۷/۲) وعن الإمام الصادق (عليه السلام): «يُطِيعُ الشَّيْطَانَ مِنْ حَيْثُ لَا يَعْلَمُ، فَيُشْرِكُ» (البحرانى، ۱٤۱٥: ۲۱۱/۳).

إذن: الكفر إنكارٌ عقديّ عمديّ، بينما الشرك قد يكون انحرافاً عملياً أو اعتقادياً دون قصدٍ كامل.

**د. نوع الضلال**

الكفر ضلال عقديّ كإنكار التوحيد أو النبوة أو المعاد مثل: «مَن كَانَ عَدُوًّا لِّلَّهِ وَ مَلَائِكَتِهِ وَ رُسُلِهِ وَ جِبْرِيلَ وَ مِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِّلْكَافِرِينَ» (البقرة: ٩٨) ولكن الشرك:ضلال عمليّ كعبادة الأصنام أو اتخاذ الشفعاء مثل: «اللَّهُ الَّذِي خَلَقَكُمْ ثُمَّ رَزَقَكُمْ ثُمَّ يُمِيتُكُمْ ثُمَّ يُحْيِيكُمْ هَلْ مِن شُرَكَائِكُم مَّن يَفْعَلُ مِن ذَٰلِكُم مِّن شَيْءٍ سُبْحَانَهُ وَ تَعَالَى عَمَّا يُشْرِكُونَ» (الروم: ٤٠). أو الشرك بالله: «اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَ رُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِّن دُونِ اللَّهِ وَ الْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَ مَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَٰهًا وَاحِدًا لَا إِلَٰهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (التوبة: ٣١). معنى اعتبارهم رهبانهم وعلماءهم آلهةً أنهم أطاعوا أوامرهم. ولذلك يُسمَّى أهل الكتاب مشركين في لغة القرآن لأنهم أطاعوا أوامر علمائهم، أو لأنهم اعتبروا المسيح أو عزيرًا ابنًا لله.

**هـ. اللعن مقابل البراءة**

الكفار يُلعنون صراحةً في القرآن و هو فى الآيات المدنية فحسب مثل: «إِنَّ اللَّهَ لَعَنَ الْكَافِرِينَ وَ أَعَدَّ لَهُمْ سَعِيرًا» (الأحزاب: ٦٤). اضافةً الى لعنة الله، نرى الإشارة الى لعنة الملائكة و الناس على الكافرين: «إِنَّ الَّذِينَ كَفَرُوا وَ مَاتُوا وَ هُمْ كُفَّارٌ أُولَٰئِكَ عَلَيْهِمْ لَعْنَةُ اللَّهِ وَ الْمَلَائِكَةِ وَ النَّاسِ أَجْمَعِينَ» (البقرة: ١٦١) و ايضا: «لُعِنَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِن بَنِي إِسْرَائِيلَ عَلَى لِسَانِ دَاوُودَ وَ عِيسَى ابْنِ مَرْيَمَ» (المائدة: ٧٨).

أما المشركون فهم لا يُلعنون، بل يُعلن البراءة منهم: «فَلَمَّا رَأَى الشَّمْسَ بَازِغَةً قَالَ هَٰذَا رَبِّي هَٰذَا أَكْبَرُ فَلَمَّا أَفَلَتْ قَالَ يَا قَوْمِ إِنِّي بَرِيءٌ مِّمَّا تُشْرِكُونَ» (الأنعام: ٧٨). «بَرَاءَةٌ مِّنَ اللَّهِ وَ رَسُولِهِ إِلَى الَّذِينَ عَاهَدتُّم مِّنَ الْمُشْرِكِينَ» (التوبة: ١).

**اختلاف السياق في استعمال الكفر والشرك**

**أولاً: سياقات استعمال الكفر**

**السياق الاعتقادي:** يُستعمل الكفر غالباً في سياق إنكار المبادئ العقدية، كعدم الإيمان بالله ورسوله، كما في قوله تعالى: «وَمَنْ لَمْ يُؤْمِنْ بِاللَّهِ وَرَسُولِهِ فَإِنَّا أَعْتَدْنَا لِلْكَافِرِينَ سَعِيرًا» (الفتح: ١٣)، أو إنكار البعث: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا أَإِذَا كُنَّا تُرَابًا وَآبَاؤُنَا أَإِنَّا لَمُخْرَجُونَ» (النمل: ٦٧)، وإنكار الساعة: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ» (سبأ: ٣)، وإنكار القرآن وسائر الكتب السماوية: «وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَنْ نُؤْمِنَ بِهَذَا الْقُرْآنِ وَلَا بِالَّذِي بَيْنَ يَدَيْهِ» (سبأ: ٣١)، أو إظهار العداوة للملائكة والأنبياء: «مَنْ كَانَ عَدُوًّا لِلَّهِ وَمَلَائِكَتِهِ وَرُسُلِهِ وَجِبْرِيلَ وَمِيكَالَ فَإِنَّ اللَّهَ عَدُوٌّ لِلْكَافِرِينَ» (البقرة: ٩٨).

**ثانياً: سياقات استعمال الشرك**

**السياق العبادي:** أكثر استعمالات الشرك وردت في سياق عبادة غير الله، كما في قوله تعالى: «وَإِذَا رَأَى الَّذِينَ أَشْرَكُوا شُرَكَاءَهُمْ قَالُوا رَبَّنَا هَؤُلَاءِ شُرَكَاؤُنَا الَّذِينَ كُنَّا نَدْعُو مِنْ دُونِكَ فَأَلْقَوْا إِلَيْهِمُ الْقَوْلَ إِنَّكُمْ لَكَاذِبُونَ» (النحل: ٨٦)، و«وَيَوْمَ نَحْشُرُهُمْ جَمِيعًا ثُمَّ نَقُولُ لِلَّذِينَ أَشْرَكُوا أَيْنَ شُرَكَاؤُكُمُ الَّذِينَ كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» (الأنعام: ٢٢).

**السياق التشريعي:** في الآيات المدنية، وردت أحكام تتعلق بالمشركين، كالحكم بنجاستهم أو النهي عن الزواج منهم. قال تعالى: «يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (التوبة: ٢٨). وقد قال الطيب في هذا السياق: إنّ النجاسة المذكورة في قوله تعالى «إِنَّمَا الْمُشْرِكُونَ نَجَسٌ» (التوبة: ٢٨) هي نجاسة عينية ذاتية، كنجاسة الكلب والخنزير وسائر الأعيان النجسة، وذلك وفقاً للأخبار الواردة عن الأئمة الطاهرين، ومذهب الشيعة، وفتاوى العلماء الأعلام. والمقصود بالمشركين هنا هم مطلق الكفار من اليهود والنصارى والمجوس، إذ إنّ جميعهم يُعدّون من المشركين .أما اليهود، فلأقوالهم مثل: «وَقالَتِ الْيَهُودُ عُزَيْرٌ ابْنُ اللَّهِ» و«نَحْنُ أَبْناءُ اللَّهِ» وأما النصارى، فقد قالوا بالتثليث، واعتبروا عيسى ابن الله. وأما المجوس، فقد

آمنوا بإلهين" :بيزدان "و"أهرمن."بل إنّ بعض فرق المسلمين يُعدّون من المشركين أيضاً، كالغلاة والمجسّمة والمفوّضة، ويُعاملون معاملة المشركين. وهناك من يُحكم عليهم بالشرك أيضاً، كالخوارج والنواصب، الذين يُعدّون أنجس من الكلب. وكذلك كلّ من ابتدع في الدين أو أنكر أحد ضروریاته، سواء كان مرتداً ملّياً أو فطریاً، فهو داخل في حكم المشركين (الطيب، ١٣٦٩: ٢٠٤/٦).

وفي النهي عن الزواج من المشركين، قال تعالى: «الزَّانِي لَا يَنْكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً وَالزَّانِيَةُ لَا يَنْكِحُهَا إِلَّا زَانٍ أَوْ مُشْرِكٌ وَحُرِّمَ ذَلِكَ عَلَى الْمُؤْمِنِينَ» (النور: ٣). والمحصل من معناها بتفسير من السنة من طرق أئمة أهل البيت (ع) أن الزاني إذا اشتهر منه الزنا و أقيم عليه الحد و لم تتبين منه التوبة يحرم عليه نكاح غير الزانية و المشركة، و الزانية إذا اشتهر منها الزنا و أقيم عليها الحد و لم يتبين منها التوبة يحرم أن ينكحها إلا زان أو مشرك (الطباطبايى، ١٣٥٣: ٨٠/١٥).

**سياق التوسل** :من صور الشرك أيضاً اتخاذ الشفعاء والوسطاء غير المشروعين بين العبد وربه، كما في قوله تعالى: «وَمَا نَرَى مَعَكُمْ شُفَعَاءَكُمُ الَّذِينَ زَعَمْتُمْ أَنَّهُمْ فِيكُمْ شُرَكَاءُ لَقَدْ تَقَطَّعَ بَيْنَكُمْ وَضَلَّ عَنْكُمْ مَا كُنْتُمْ تَزْعُمُونَ» (الأنعام: ٩٤)، و«وَجَعَلُوا لِلَّهِ شُرَكَاءَ الْجِنَّ وَخَلَقَهُمْ وَخَرَقُوا لَهُ بَنِينَ وَبَنَاتٍ بِغَيْرِ عِلْمٍ سُبْحَانَهُ وَتَعَالَى عَمَّا يَصِفُونَ» (الأنعام: ١٠٠). أخبر الله سبحانه أنهم اتخذوا معه آلهة جعلوهم له أندادا كما قال وَ جَعَلُوا بَيْنَهُ وَ بَيْنَ اَلْجِنَّةِ نَسَباً و أراد بالجن الملائكة و إنما سماهم جنا لاستتارهم عن الأعين (الطبرسى، ١٤٠٨: ٥٣٠/٤).

**المصاديق المشتركة والمتميزة**

**المصاديق المشتركة**

مشركو مكة: الذين يُشار إليهم أحياناً بالكفار، كما في قوله تعالى: «كَيْفَ يَكُونُ لِلْمُشْرِكِينَ عَهْدٌ عِندَ اللَّهِ وَعِندَ رَسُولِهِ إِلَّا الَّذِينَ عَاهَدْتُمْ عِندَ الْمَسْجِدِ الْحَرَامِ» (التوبة: ٧). وقد فسّر قتادة وابن زيد الذين عاهدهم رسول الله صلى الله عليه وآله وسلّم يوم الحديبية هم اهل مكه (ثعلبى، ١٤٢٢: ١٣/٥).كما اعتبر مقاتل بن سليمان أن الكفار في قوله تعالى: «الَّذِينَ كَفَرُوا وَصَدُّوا عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ أَضَلَّ أَعْمَالَهُمْ» (محمد: ١) كفار مكة ويقول هذه الآيه نزلت فى اثنى عشر رجلا من قريش و هم المطعمون من كفار مكة فى مسيرهم إلى قتال النبي – صلى الله عليه و سلم – ببدر منهم أبو جهل، و الحارث ابنا هشام، و غيرهم (مقاتل بن سليمان، ١٤٢٣: ٤٣/٤).

أهل الكتاب: كذلك يُشار أحياناً إلى أهل الكتاب بأنهم كفار ومشركون، كما في قوله تعالى: «هُوَ الَّذِي أَخْرَجَ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ أَهْلِ الْكِتَابِ مِنْ دِيَارِهِمْ لِأَوَّلِ الْحَشْرِ» (الحشر: ٢)، و«اتَّخَذُوا أَحْبَارَهُمْ وَرُهْبَانَهُمْ أَرْبَابًا مِنْ دُونِ اللَّهِ وَالْمَسِيحَ ابْنَ مَرْيَمَ وَمَا أُمِرُوا إِلَّا لِيَعْبُدُوا إِلَهًا وَاحِدًا لَا إِلَهَ إِلَّا هُوَ سُبْحَانَهُ عَمَّا يُشْرِكُونَ» (التوبة: ٣١).

**المصاديق المتميزة**

يتّضح من خلال الاستقراء القرآني أنّ الشرك غالباً لا يُذكر له مصداق محدّد، بل يُعرض كمفهوم عام يرتبط بعبادة غير الله أو اتخاذ الشفعاء والوسطاء. في المقابل، يُشار في بعض الآيات إلى مصاديق معيّنة للكفر، مما يُبرز الفرق في طريقة عرض المفهومين.

من أبرز هذه المصاديق:

- نمرود الذي حاجّ إبراهيم عليه السلام في ربوبيّة الله، وقد وصفه القرآن بالكفر، كما في قوله تعالى: «أَلَمْ تَرَ إِلَى الَّذِي حَاجَّ إِبْرَاهِيمَ فِي رَبِّهِ أَنْ آتَاهُ اللَّهُ الْمُلْكَ إِذْ قَالَ إِبْرَاهِيمُ رَبِّيَ الَّذِي يُحْيِي وَيُمِيتُ قَالَ أَنَا أُحْيِي وَأُمِيتُ قَالَ

إِبْرَاهِيمُ فَإِنَّ اللَّهَ يَأْتِي بِالشَّمْسِ مِنَ الْمَشْرِقِ فَأْتِ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ» (البقرة: ٢٥٨).

- جالوت وجنوده الذين واجهوا بني إسرائيل، وقد وصفهم الله تعالى بالكفر أيضاً، كما في قوله: «وَلَمَّا بَرَزُوا لِجَالُوتَ وَجُنُودِهِ قَالُوا رَبَّنَا أَفْرِغْ عَلَيْنَا صَبْرًا وَثَبِّتْ أَقْدَامَنَا وَانْصُرْنَا عَلَى الْقَوْمِ الْكَافِرِينَ» (البقرة: ٢٥٠).

**النتائج**

خلصت هذه الدراسة التحليلية المقارنة لمفهومي الكفر والشرك في القرآن الكريم إلى نتائج مهمة تُسهم في فهم أعمق للنص القرآني والعقيدة الإسلامية.

**أولاً** :تبين أن الكفر والشرك، رغم تداخلهما في بعض السياقات، يمثلان مفهومين متمايزين دلالياً وسياقياً. فالكفر يتسم بالعمومية والشمولية، حيث يشمل كل أشكال الإنكار العقدي مثل إنكار الله، وإنكار الرسالة، وإنكار اليوم الآخر، بينما الشرك أكثر تخصصاً ويركز على الانحراف في العبادة والتوحيد وإضافة شريكٍ لله في الربوبية أو الألوهية أو الأسماء والصفات.

**ثانياً** :أظهرت الدراسة أن الكفر يقابله مفهوما الإيمان والإسلام، مما يجعله مفهوماً أساسياً في التصنيف العقدي للناس، بينما الشرك يقابله التوحيد تحديداً، مما يجعله مفهوماً مركزياً في العقيدة الإلهية .

**ثالثاً:** وعلى الرغم من هذا الافتراق الدلالي، فقد اشترك المفهومان في العديد من النتائج والعواقب، مثل استحقاق العذاب الأبدي، وحبوط الأعمال، ووجوب البراءة منهما وجهادهما، وقبول التوبة لمن يرجع عنهما. إلا أن القرآن ميّز في بعض التفاصيل، فخصّ الكافرين باللعن الصريح في مواضع عدة، بينما ركز في سياق المشركين على إعلان البراءة منهم.

**رابعاً** :كشفت الدراسة عن تطور دلالي واضح في استعمال المفهومين عبر المراحل المكية والمدنية، حيث ركزت الآيات المكية على الجوانب العقدية والفكرية، بينما أضافت الآيات المدنية أبعاداً تشريعية واجتماعية .

**خامساً** :تبين وجود مراتب متدرجة لكل من الكفر والشرك، مما يعكس عمق النظرة القرآنية وشموليتها في تناول الانحرافات العقدية والعملية .

**سادساً** :أظهرت الدراسة أن المصاحبة المفهومية لكل من الكفر والشرك مع مفاهيم أخرى كالظلم والنفاق تكشف عن شبكة معقدة من العلاقات الدلالية التي تُثري فهم النص القرآني .

هذه النتائج تؤكد أهمية التحليل الدلالي المقارن في فهم المفاهيم القرآنية، وتفتح آفاقاً جديدة لدراسات مماثلة في مفاهيم قرآنية أخرى، كما تساهم في تطوير منهجية علمية دقيقة لدراسة النص القرآني.

**المراجع**

القرآن الكريم

١. ابن فارس، أبو الحسين (١٩٧٩م) *معجم مقاييس اللغة*، دار الفكر.
٢. ابن منظور محمد بن مكرم (د.ت) *لسان العرب*. دار الفكر.
٣. البحرانی، هاشم بن سليمان (١٤١٥ق) *البرهان فی تفسير القرآن*. قم: بنياد بعثت.
٤. ثعلبی، احمد بن محمد (١٤٢٢) *الكشف والبيان في تفسير القرآن (تفسير الثعلبي)*، بيروت: دار إحياء التراث العربي
٥. الحقانی زنجانی، حسين (١٣٧٣) *فرق كفر و شرک از ديدگاه قرآن و احاديث*. مجله درسهايي مكتب اسلام، العدد ٤٠٠
٦. خليل بن احمد (١٤٠٩ق) *العين*. مؤسسة دار الهجرة.
٧. راغب اصفهانی، ابوالقاسم حسينبن محمد (١٤١٢ق)، *المفردات فی غريب القرآن*، بيروت: دارالعلم.
٨. شريف مرتضی (١٤١١) *الذريعة إلى أصول الشريعة*، قم: مؤسسه الإمام الصادق.
٩. الطباطبايی، محمد حسين (١٣٥٢ش) الميزان في تفسير القرآن، بيروت: مؤسسة الأعلمي للمطبوعات
١٠. الطبرسی، فضل بن حسن (١٤٠٨ق) *مجمع البيان*، بيروت: دار المعرفة.
١١. طوسی، محمد بن حسن (د.ت) *التبيان في تفسير القرآن*، بيروت: دار إحياء التراث العربي.
١٢. طيب، سيد عبدالحسين (١٣٧٨ش) *أطيب البيان في تفسير القرآن*، طهران: اسلام.
١٣. العسكری، أبو هلال (١٤٢٨ق) *الوجوه والنظائر*، قاهرة: مكتبة الثقافة الدينية.
١٤. فضل، امل ناصر؛ احمد محمد نجم (٢٠٢٢) «خطورة الكفر والشرك بالله تعالى في ضوء القرآن الكريم». مجلة العلوم الاسلاميه الدوليه. المجلد ٦، العدد٢
١٥. الكلينی، محمدبن يعقوب (١٣٦٣) *الكافی*، طهران: دار الكتب الاسلامية.
١٦. المجلسی، محمدباقر (١٤٠٣) *بحار الانوار*، بيروت: داراحياء التراث العربی.
١٧. مقاتل بن سليمان (١٤٢٣ق) *تفسير مقاتل بن سليمان*، بيروت: دار إحياء التراث العربي
١٨. النيسابوری، اسماعيل بن محمد (١٤٢٢) *وجوه القرآن*، مشهد: آستان قدس رضوی